Al-Mukhtar Journal of Social Science 44 (2): 284-302, 2026
Doi: https://doi.org/10.54172/86htj836

Research Article Open Access

تحولات البنية التشكيلية في الفنون الرقمية وأثرها في الخطاب البصري

عبد الفتاح الكم[1]*

الباحـــــث الاول[1]*: وزارة الثقافة الفلسطينية، فلسطين

المســـتخلص: يُعد التحول الرقمي من أبرز مظاهر التطور المعاصر، إذ أحدث تغيرات جوهرية في أساليب الإنتاج والتواصل والإبداع، وانعكس تأثيره على الفنون البصرية من خلال إعادة تشكيل مفاهيمها وأدواتها وبنيتها التعبيرية، ويهدف إلى الكشف عن أثر التحول الرقمي في الفنون المعاصرة، وتحليل انعكاساته التشكيلية والخطاب البصري، وبيان دوره في تعزيز القيم الجمالية والتعبيرية للعمل الفني، وتمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل حول مدى إسهام التقنيات الرقمية في تطوير الفنون المعاصرة وإعادة صياغة عناصرها البصرية والدلالية، وتعتمد المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل عينة قصدية مكونة من خمسة فنانين يوظفون التقنيات الرقمية في أعمالهم الفنية، وتظهر النتائج أن التحول الرقمي أسهم في تطوير البنية التشكيلية عبر تعزيز المرونة البصرية والتراكب والتوليد الرقمي وإدماج الحركة والزمن، كما أتاح إنتاج خطاب بصري أكثر انفتاحًا وتفاعلية وتعددًا في الدلالات، وتخلص إلى أن التقنيات الرقمية أصبحت عنصرًا فاعلًا في العملية الإبداعية، وتوصي بتعزيز الدراسات المتخصصة في الفنون الرقمية وتطوير برامج التعليم الفني المرتبطة بالتقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي.

الكلمـــات المفتاحيـــة: التحول الرقمي، الفنون الرقمية، الفن المعاصر، الجماليات البصرية، التصميم الإبداعي.

[1]***Corresponding author:** Abdul Fattah Al-Kam, montaser.1447@yahoo.com Palestinian Ministry of Culture, Palestine.

Received: 18/06/2026

Accepted: 23/08/2026

Publish online: 31/08/2026

Transformations of the Visual Structure in Digital Arts and its Impact on Visual Discourse

Abstract: Digital transformation has fundamentally revolutionized production, communication, and creativity within contemporary visual arts by reshaping conceptual frameworks, tools, and expressive structures. This study investigates how digital technologies contribute to the evolution of artistic works and the reformulation of their visual and semantic elements. The findings indicate that digitalization enhances plastic structure through increased visual flexibility, superposition, digital generation, and the integration of movement and time. Furthermore, it fosters a more open, interactive, and multi-semantic visual discourse where technology serves as an active creative element. The study concludes by recommending specialized academic research into digital arts and the development of educational programs focused on modern technologies and synthetic intelligence to further promote aesthetic and expressive values in contemporary art.

Keywords: Digital transformation, digital arts, contemporary art, visual aesthetics, creative design.

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium , provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

أفرز التطور المتسارع في التقنيات الرقمية تحولات عميقة في بنية الفنون البصرية المعاصرة، حيث لم تَعُد هذه التقنيات تقتصر على كونها أدوات إنتاج حديثة، بل أصبحت وسيطًا فاعلًا أسهم في إعادة تشكيل المفاهيم الجمالية وآليات التعبير البصري، مما أتاح الوسيط الرقمي إمكانات غير مسبوقة في بناء الشكل وتوليد الصورة والتحكم في اللون والضوء، فضلًا عن إدماج مفاهيم الحركة والزمن والتفاعل ضمن بنية العمل الفني، الأمر الذي أسهم في تجاوز الحدود التقليدية للممارسة التشكيلية (خوالد، 2018، ص: 12).

وانعكس هذا التحول بصورة مباشرة على البنية التشكيلية للعمل الفني، إذ شهدت عناصر التكوين البصري – كالخط، والشكل، واللون، والفراغ – تحولات جوهرية في وظائفها ودلالاتها، وانتقلت من كونها عناصر ثابتة إلى مكوّنات ديناميكية قابلة للتحوير والتفكيك وإعادة التركيب داخل فضاء رقمي مفتوح. ونتيجة لذلك، برزت أنماط فنية رقمية معاصرة، مثل الفن التفاعلي، والفيديو آرت، والفن التوليدي، التي تقوم على منطق بصري جديد يتداخل فيه الجمالي مع المفاهيمي والتقني، ويُنتج خطابًا بصريًا متعدد المستويات والدلالات، وفي ظل هذه التحولات، لم يعد الخطاب البصري في الفنون الرقمية خطابًا ساكنًا أو أحادي الدلالة، بل غدا خطابًا مركبًا وديناميكيًا يتسم بالتعقيد والانفتاح، ويعكس تحولات الوعي البصري في العصر الرقمي، كما أعادت البيئة الرقمية صياغة العلاقة بين الفنان والعمل الفني والمتلقي، حيث تحوّل المتلقي من دور المشاهد السلبي إلى شريك فاعل في إنتاج المعنى من خلال التفاعل المباشر مع العمل الفني، مما أضفى على الخطاب البصري بعدًا تواصليًا جديدًا يتجاوز حدود العرض التقليدي، ورغم هذا التحول البنيوي في الفنون البصرية، ما تزال كثير من الدراسات الأكاديمية تنشغل بالجانب التقني للفن الرقمي، على حساب تحليل البنية التشكيلية وأثرها في بناء الخطاب البصري ودلالاته الجمالية والتواصلية، ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة تحولات البنية التشكيلية في الفنون الرقمية، والكشف عن مدى إسهامها في إعادة بناء الخطاب البصري المعاصر، من خلال مقاربة تحليلية نقدية تربط بين عناصر التشكيل، والوسيط الرقمي، وآليات التلقي البصري، وغدا الفضاء الرقمي وسيطًا فاعلًا في إنتاج الأعمال الفنية وتداولها وتوزيعها، بما أتاح للفنون فضاءً بديلًا يتجاوز الأطر التقليدية لسوق الفن المعاصر، ويفتح إمكانات جديدة للتلقي والتفاعل خارج المنظومات المؤسسية السائدة(امين، 2025، ص:218).

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية لتحولات البنية التشكيلية في الفنون الرقمية، بوصفها مدخلًا لفهم طبيعة الخطاب البصري المعاصر وأبعاده الجمالية والدلالية، بما يسهم في إثراء الدراسات الفنية والنقدية، ودعم التوجه الأكاديمي نحو استيعاب التحولات التي فرضتها البيئة الرقمية على الفنون البصرية.

مشكلة البحث: أدّى التطور المتسارع في التقنيات الرقمية إلى إحداث تحولات جوهرية في البنية التشكيلية للفنون البصرية، تمثلت في تغير وظائف العناصر التشكيلية، وتداخل مفاهيم الحركة والزمن والتفاعل داخل العمل

الفني، ورغم هذا التحول، ما تزال كثير من الدراسات تتناول الفن الرقمي من زاوية تقنية أو تطبيقية، دون تحليل معمّق للبنية التشكيلية وأثرها في بناء الخطاب البصري ودلالاته الجمالية والتواصلية.

وتكمن مشكلة البحث في غياب رؤية تحليلية تربط بين تحولات البنية التشكيلية في الفنون الرقمية وطبيعة الخطاب البصري الناتج عنها، ولا سيما في ظل تغير أدوار الفنان والمتلقي، وتحوّل العمل الفني إلى فضاء تفاعلي مفتوح على تعدد المعاني.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

- كيف أسهمت تحولات البنية التشكيلية في الفنون الرقمية في إعادة بناء الخطاب البصري المعاصر؟

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من:

الأهمية العلمية: يسهم في سد فجوة معرفية في الدراسات الفنية المعاصرة عبر تحليل العلاقة بين البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفنون الرقمية.

الأهمية الجمالية والنقدية: يقدّم إطارًا تحليليًا لفهم التحولات الجمالية والدلالية الناتجة عن الوسيط الرقمي.

الأهمية التطبيقية: يفيد الفنانين والمصممين والباحثين في تطوير ممارسات فنية رقمية واعية بالبعد الخطابي.

الأهمية الأكاديمية: يدعم الاتجاه نحو إدماج الفنون الرقمية في مناهج التعليم الفني والنقد البصري.

أهداف البحث وأسئلته: يهدف البحث إلى:

- تحديد مفهوم البنية التشكيلية في الفنون الرقمية وخصائصها.
- الكشف عن مظاهر التحول في عناصر التشكيل البصري في الفنون الرقمية.
- تحليل دور التقنيات الرقمية في إعادة صياغة وظائف العناصر التشكيلية.
- دراسة أثر هذه التحولات في بناء الخطاب البصري ودلالاته.
- تفسير طبيعة العلاقة بين الفنان والعمل الفني والمتلقي في البيئة الرقمية.

فرضيات البحث: توجد علاقة دالة بين تطور التقنيات الرقمية وتحولات البنية التشكيلية، حيث أسهمت تحولات البنية التشكيلية في تعقيد الخطاب البصري وتعدد دلالاته، مما أدى التفاعل الرقمي إلى إعادة تشكيل دور المتلقي في إنتاج المعنى البصري.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل مظاهر التحول في البنية التشكيلية، والمنهج التحليلي الجمالي/السيميائي لتفسير الخطاب البصري ودلالاته.

حدود وعينة البحث:

تتحدد الدراسة الحالية بمجموعة من الحدود التي تسهم في ضبط مجال البحث وتحديد إطاره العلمي، وذلك على النحو الآتي:

1 .الحدود الموضوعية: تكوّنت العينة من نماذج قصدية مختارة من الأعمال الفنية الرقمية (لوحات رقمية)، تقتصر على تحليل تحولات البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفنون الرقمية المعاصرة، من خلال الكشف عن أثر التحول الرقمي في عناصر التشكيل البصري، وآليات بناء التكوين الفني، وأنماط إنتاج المعنى والدلالة داخل العمل الفني الرقمي.

2 .الحدود المكانية: تشمل الدراسة نماذج فنية رقمية لفنانين من عدد من الدول العربية، هي: المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وفلسطين، وتونس، بما يتيح الوقوف على تجارب عربية معاصرة تمثل اتجاهات متنوعة في توظيف التقنيات الرقمية داخل الممارسة الفنية.

3 .الحدود الزمانية: تقتصر الدراسة على الأعمال الفنية الرقمية المنجزة خلال السنوات الخمس الأخيرة (2020–2025)، بوصفها فترة تعكس أحدث التحولات التقنية والجمالية المرتبطة بالفنون الرقمية المعاصرة.

4 .الحدود البشرية (عينة الدراسة): تتمثل عينة الدراسة في خمسة أعمال فنية رقمية مختارة قصدياً لخمسة فنانين عرب من السعودية والإمارات وفلسطين وتونس، ممن يوظفون التقنيات الرقمية بوصفها وسيطًا أساسيًا في إنتاج أعمالهم الفنية.

5 .الحدود المنهجية: تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل البنية التشكيلية والخطاب البصري للأعمال الفنية المختارة، والكشف عن العلاقات الجمالية والدلالية المتولدة عن توظيف التقنيات الرقمية في بناء العمل الفني المعاصر، حيث شملت عناصر التشكيل (الخط، اللون، الشكل، الفراغ، الحركة، الزمن، طبيعة البنية التشكيلية، وآليات الخطاب البصري والدلالات الناتجة)، تم اختيارها لتمثيل تنوع الأساليب والبنى التشكيلية في الفنون الرقمية المعاصرة.

الدراسات السابقة:

أولا: دراسة بعنوان استخدام التقنيات الرقمية كوسيط اثرائي للوحدة الشكلية في التصميم الفني للجداريات

تناولت الدراسة دور استخدام التقنيات الرقمية بوصفها وسيطًا إثرائيًا في تحقيق الوحدة الشكلية في التصميم الفني للجداريات، من خلال دراسة تطبيقية لجدارية كلية الفنون الجميلة – جامعة ديالى، التي صُممت باستخدام برامج رقمية حاسوبية ونُفذت أجزاء منها عبر مكائن التحكم الرقمي (CNC)، انطلاقًا من مفهوم الفن الرقمي كممارسة تشكيلية معاصرة توظف الحاسوب لضبط التكوين وإنتاج الأشكال الجدارية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندة إلى آراء عينة من فناني محافظة ديالى ومتخصصين في مجالات الرسم والنحت والتصميم والفن الرقمي، وتوصلت إلى أن التوظيف الواعي للتقنيات الرقمية يسهم في تعزيز الوحدة الشكلية وتحقيق التكامل البنائي والجمالي لعناصر التكوين، في حين يؤدي الاستخدام غير المنضبط لها إلى إضعاف المفهوم الجمالي للوحدة الشكلية. وعلى الرغم من إسهامها في إثراء الممارسة الفنية الجدارية، فإنها ركزت على الجانب التطبيقي والتقني دون التوسع في تحليل الأبعاد الدلالية والخطابية للتحولات الرقمية، وهو ما تسعى

الدراسة الحالية إلى معالجته ضمن إطار تحولات البنية التشكيلية والخطاب البصري (البياتي، 2016، ص. 59-76).

ثانيا: دراسة بعنوان العنوان الجمع بين الفن الرقمي والفن التشكيلي كمدخل لتصميم الإعلان

تناولت الدراسة أثر التقنيات الرقمية الحديثة في تطوير مجال تصميم الإعلانات، من خلال بحث إمكانية الدمج بين الفن الرقمي والفن التشكيلي لإنتاج تصميمات إعلانية مبتكرة تتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي، وانطلقت الدراسة من فرضية أن التقنيات الرقمية، بما تتيحه من إمكانات في الحركة واللون والصوت، تسهم في تقليص المسافة بين الرسالة الإعلانية والجمهور، وتعزيز قدرتها على الجذب والتأثير، كما أشارت الدراسة إلى أن التقنيات الرقمية أسهمت في إحداث تحولات ثقافية واجتماعية وفنية واسعة، ومنحت الفنانين حرية أكبر في التعبير عن أفكارهم ونشر أعمالهم على نطاق عالمي، كما ساعدت على توسيع دائرة التفاعل بين الفنانين المحليين والجمهور الدولي، مع الإشارة إلى التجربة السعودية بوصفها نموذجًا للاستفادة من هذا الانفتاح الرقمي.

حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وسعت إلى الكشف عن أهمية الفن الرقمي وانتشاره، وبيان كيفية توظيف الفن التشكيلي في تصميم الإعلانات، وتحليل قدرة الفن الرقمي على الامتزاج مع الفن التشكيلي باستخدام برامج الحاسوب الحديثة، وقد خلصت الدراسة إلى أن الدمج بين الفن التشكيلي والتقنيات الرقمية يسهم في إنتاج تصميمات إعلانية أكثر ابتكارًا وجاذبية، ويعزز من القيمة الجمالية والوظيفية للمنتج الإعلاني، وبرزت أهمية الدراسة في معالجتها لندرة البحوث التي تناولت الدمج بين الفن التشكيلي والتكنولوجيا الرقمية في مجال الإعلان، غير أنها ركزت على الجانب الوظيفي والتطبيقي للتصميم الإعلاني، دون التوسع في تحليل التحولات البنيوية للخطاب البصري الناتج عن هذا الدمج، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تناوله ضمن إطار تحليلي أوسع (الزهراني، 2025 ص. 92- 113).

ثالثا: دراسة بعنوان التحول الرقمي وأثره في الفنون المعاصرة

تناولت الدراسة أثر التطور التكنولوجي في إحداث تغييرات جوهرية في المفاهيم الفنية التقليدية، وأسهم في ظهور أساليب وفنون جديدة، من أبرزها الفن الرقمي (Digital Art)، الذي شهد ازدهارًا ملحوظًا منذ نشأته بوصفه أحد نتاجات الثورة المعرفية ودخول التكنولوجيا الرقمية إلى مختلف مجالات الحياة، حيث أشارت الدراسة إلى أن التقنيات الرقمية فرضت نفسها وسيطًا تشكيليًا غير تقليدي في الفنون التشكيلية، ما أعاد صياغة آليات الإنتاج الفني وأساليب التعبير البصري، وتمحورت مشكلة الدراسة حول التساؤل عن مدى تأثر الفنون المعاصرة بالتقنيات الرقمية، ودور التحول الرقمي في إثراء جماليات العمل الفني المعاصر، وهدفت إلى تعريف مفاهيم التحول الرقمي وتاريخه، وبيان مفاهيم الفنون الرقمية وأساليبها ومدارسها، مع عرض وتحليل نماذج مختارة من أعمال الفنانين المعاصرين الذين اعتمدوا على تقنيات رقمية متعددة (الساعاتي،1998،ص:2).

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واقتصرت حدودها على دراسة مفاهيم الفن الرقمي وتحليل أعمال بعض الفنانين منذ ستينيات القرن الماضي، وانطلقت من فرضية مفادها أن تقنيات التحول الرقمي أسهمت في إثراء الفنون المعاصرة. وتبرز أهمية الدراسة في تسليط الضوء على دور التحول الرقمي في الفنون المعاصرة، وتقديم مداخل حديثة لدارسي الفنون تتواكب مع التطور التكنولوجي، غير أنها ركزت على البعد المفاهيمي والتاريخي للتحول الرقمي أكثر من تركيزها على تحليل البنية التشكيلية والخطاب البصري الناتج عنه (رشدي، 2023، ص. 449–466).

في ضوء الدراسات السابقة، يتضح أن التقنيات الرقمية أسهمت بدور فاعل في إحداث تحولات ملموسة في الفنون المعاصرة، وعلى مستوى المفاهيم العامة للفن الرقمي، فقد ركزت بعض الدراسات على توظيف التقنيات الرقمية بوصفها وسيطًا إثرائياً يعزز الوحدة الشكلية ويضبط التكوين الفني، وأخرى على الدمج بين الفن الرقمي والفن التشكيلي لتحقيق وظائف اتصال بصري أكثر فاعلية، في حين تناولت دراسات أخرى التحول الرقمي من منظور مفاهيمي وتاريخي يبرز أثره في ظهور أنماط فنية جديدة، ومع ذلك؛ فإن معظم هذه الدراسات انصبت على الجوانب التطبيقية أو الوظيفية أو الوصفية للتحول الرقمي، دون التعمق في تحليل تحولات البنية التشكيلية بوصفها نظامًا بصريًا مولدًا للمعنى، أو دراسة أثر هذه التحولات في بناء الخطاب البصري ودلالاته الجمالية والتواصلية، ومن هنا تنبع أهمية الدراسة التي تسعى إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل تحولات البنية التشكيلية في الفنون الرقمية وأثرها في إعادة تشكيل الخطاب البصري المعاصر، وتناولت أثر التقنيات الرقمية الحديثة في تطوير مجال تصميم الإعلانات من خلال بحث إمكانية الدمج بين الفن الرقمي والفن التشكيلي لإنتاج تصميمات إعلانية مبتكرة تتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي، منطلقة من فرضية مفادها أن الإمكانات التي توفرها التقنيات الرقمية، كالحركة واللون والصوت، تسهم في تعزيز الجاذبية البصرية وتقليص المسافة بين الرسالة الإعلانية والمتلقي، كما اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وأشارت إلى أن التقنيات الرقمية أحدثت تحولات ثقافية واجتماعية وفنية واسعة، ومنحت الفنانين حرية أكبر في التعبير والتواصل مع جمهور عالمي، مستشهدة بالتجربة السعودية نموذجًا لهذا الانفتاح الرقمي، وخلصت الدراسة إلى أن الدمج بين الفن التشكيلي والتقنيات الرقمية يعزز القيمة الجمالية والوظيفية للتصميم الإعلاني ويُسهم في إنتاج أعمال أكثر ابتكارًا، إلا أنها ركزت على البعد الوظيفي والتطبيقي للتصميم، دون التوسع في تحليل التحولات البنيوية للبنية التشكيلية وأثرها في الخطاب البصري، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته ضمن إطار تحليلي أوسع.

الإطار النظري:

أحدث التحول الرقمي في الفنون البصرية المعاصرة تحولات عميقة في عناصر التشكيل والبنية التشكيلية وآليات الخطاب البصري، حيث لم تعد عناصر الخط واللون والشكل والفراغ تؤدي وظائفها التقليدية فحسب، بل أصبحت عناصر ديناميكية قابلة للتحوير والتفاعل. كما أسهمت البيئة الرقمية في بناء خطاب بصري جديد قائم

على التفاعل والانفتاح التأويلي، وأعادت صياغة العلاقة بين الفنان والعمل الفني والمتلقي، بما يعكس طبيعة الثقافة الرقمية المعاصرة ويؤكد أن الفن الرقمي يمثل تحولًا بنيويًا في الفكر الجمالي والبصري المعاصر.

أولًا: التحول الرقمي في الفنون البصرية المعاصرة

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات تكنولوجية متسارعة ارتبطت بالثورة الرقمية التي غيّرت أنماط الإنتاج الثقافي والفني وأساليب التواصل البصري. ويشير مفهوم التحول الرقمي إلى عملية دمج التقنيات الرقمية في مختلف المجالات بهدف تطوير الأداء وإعادة بناء النظم التقليدية ضمن بيئات رقمية أكثر كفاءة ومرونة (مصيلحي، 2021، ص. 4)، وفي المجال الفني، لم يعد التحول الرقمي مقتصرًا على استخدام الحاسوب بوصفه أداة تقنية مساعدة، بل أصبح يمثل تحولًا بنيويًا في المفاهيم الجمالية وطرائق بناء العمل الفني وآليات إنتاج المعنى البصري، الأمر الذي أدى إلى إعادة تعريف العلاقة بين الفنان والعمل الفني والمتلقي (رشدي، 2023، ص. 451).

أسهمت الثورة الرقمية في نقل العمل الفني من فضاء الممارسة اليدوية التقليدية إلى بيئة افتراضية قائمة على البرمجيات والخوارزميات والذكاء الاصطناعي، مما أتاح إمكانات غير مسبوقة للتجريب والتوليد البصري وإنتاج أشكال جديدة من التعبير الفني. كما أدى تطور الوسائط المتعددة وتقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز إلى ظهور أنماط فنية تقوم على التفاعل والانفتاح والتعدد الدلالي، وأصبح العنصر التقني مكوّنًا فاعلًا في تشكيل الخطاب البصري وليس مجرد وسيلة لتنفيذه (رشدي، 2023، ص. 452).

ثانيًا: مفهوم الفن الرقمي وخصائصه التشكيلية

يُعد الفن الرقمي (Digital Art) أحد أبرز تجليات التحول الرقمي في الفنون البصرية، ويُعرّف بأنه ذلك النمط الفني الذي يعتمد على الحاسوب والتقنيات الرقمية بوصفها وسائط أساسية في إنتاج العمل الفني أو معالجته أو عرضه، وينظر إليه بوصفه امتدادًا معاصرًا للفنون التشكيلية التقليدية، حيث استُبدلت الأدوات والخامات التقليدية بوسائط رقمية تتيح إمكانات أوسع للتجريب والتطوير المستمر (البياتي، 2016، ص. 60).

ويتميز الفن الرقمي بمرونته العالية وقدرته على دمج الصورة واللون والحركة والصوت والضوء في بنية تشكيلية واحدة، مما يمنح العمل الفني أبعادًا حسية وجمالية ودلالية جديدة. كما يسمح بإعادة صياغة المفردات البصرية والرموز التشكيلية بصورة تتجاوز القيود المادية والتقنية المرتبطة بالفنون التقليدية (النشوقاتي، 2007، ص. 146)، ومن الخصائص الجوهرية للفن الرقمي قدرته على إنتاج صيغ تشكيلية هجينة تجمع بين الواقعي والافتراضي، وبين الثابت والمتحرك، بما أسهم في توسيع حدود الممارسة الفنية وإعادة تعريف مفاهيم الإبداع والتلقي في الفن المعاصر (البياتي، 2016، ص. 61).

ثالثًا: البنية التشكيلية في الفنون الرقمية

تشير البنية التشكيلية إلى النظام البنائي الذي تنتظم من خلاله عناصر العمل الفني وعلاقاته الداخلية بما يحقق الوحدة والتوازن والانسجام داخل التكوين. وتتكون هذه البنية من مجموعة عناصر أساسية تشمل الخط واللون والشكل والفراغ والملمس والعلاقات التنظيمية المختلفة، وقد شهدت البنية التشكيلية في الفنون الرقمية تحولات جوهرية نتيجة توظيف البرمجيات الرقمية والخوارزميات الحاسوبية، حيث لم تعد خاضعة لقوانين التكوين التقليدية وحدها، بل أصبحت قائمة على إمكانات التعديل والتكرار والتراكب وإعادة البناء المستمر للعناصر البصرية (البياتي، 2016، ص. 72).

وقد مكّن ذلك الفنان من اختبار عدد كبير من البدائل التشكيلية قبل الوصول إلى الصيغة النهائية للعمل الفني، مما عزز من القيم الجمالية والبنائية للتكوين، ووسّع إمكانات التجريب والإبداع البصري، كما أوجدت البيئة الرقمية أنظمة تنظيمية جديدة تعتمد على المنطق الرياضي والخوارزمي في بناء التكوينات الفنية، حيث يتم توزيع العناصر والألوان وفق أنساق رقمية تحقق الاتساق البنائي والوحدة الشكلية مع الحفاظ على التنوع البصري (الخولي، 2007، ص. 147).

رابعًا: تحولات عناصر التشكيل البصري في البيئة الرقمية

أحدثت البيئة الرقمية تغيرات جوهرية في وظائف عناصر التشكيل البصري وأدوارها التعبيرية داخل العمل الفني، فالخط لم يعد مجرد عنصر لتحديد الشكل أو الفصل بين المساحات، بل أصبح عنصرًا بنائيًا ودلاليًا يسهم في توجيه حركة العين وإنتاج الإيقاع البصري داخل التكوين ، واكتسب اللون طاقات تعبيرية أوسع نتيجة الإمكانات الرقمية المرتبطة بالتدرجات اللونية والشفافية والمؤثرات الضوئية، مما عزز من قيمه الجمالية والرمزية داخل العمل الفني، ومن حيث الشكل فقد تحرر من قيود المحاكاة الواقعية ليصبح أكثر قدرة على التجريد والتحوير وإعادة البناء، في حين تحول الفراغ إلى عنصر بنائي فاعل يشارك في تنظيم العلاقات البصرية وإنتاج المعنى (الجبو،2024،ص. 387).

ومن أبرز التحولات التي أحدثتها الرقمنة إدخال عنصري الحركة والزمن إلى العمل الفني، حيث أصبحت الصورة قادرة على التغير والتحول والتفاعل عبر الرسوم المتحركة والوسائط المتعددة والبيئات الافتراضية، مما نقل العمل الفني من حالة السكون إلى فضاء بصري ديناميكي ومتجدد (العبيدي،2020، ص. 12).

خامسًا: الخطاب البصري في الفنون الرقمية

يُعرّف الخطاب البصري بأنه منظومة من العلامات والعلاقات الدلالية التي تتجسد من خلال الصورة والعناصر التشكيلية بهدف إنتاج المعنى والتأثير في المتلقي. ويُعد أحد أهم مكونات العمل الفني المعاصر، إذ تتجسد من خلاله المضامين الفكرية والثقافية والجمالية التي يسعى الفنان إلى إيصالها، ومع ظهور الفنون الرقمية شهد

الخطاب البصري تحولات عميقة تجاوزت حدود التمثيل التقليدي، ليصبح خطابًا تفاعليًا ومتعدد الدلالات يعتمد على المشاركة والتأويل والانفتاح على قراءات متنوعة (الزهراني، 2025، ص. 98).

وقد أسهمت الوسائط الرقمية في توسيع إمكانات الخطاب البصري من خلال دمج الصورة بالحركة والصوت والزمن، مما أوجد مستويات جديدة من الإدراك البصري والتواصل الفني، واتسم الخطاب البصري الرقمي بالمرونة والانفتاح التأويلي نتيجة تعدد الوسائط المستخدمة وتداخل الأبعاد الجمالية والفكرية والتقنية داخله، الأمر الذي جعل العمل الفني أكثر قدرة على إنتاج معانٍ متجددة تتغير بتغير السياقات الثقافية وطرائق التلقي (العبيدي،2020، ص. 382).

سادساً: المتلقي والتحول في آليات التلقي البصري

أدت البيئة الرقمية إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الفنان والعمل الفني والمتلقي، حيث انتقل المتلقي من موقع المشاهد السلبي إلى موقع الشريك الفاعل في إنتاج المعنى. وقد تحقق ذلك من خلال الأعمال التفاعلية التي تعتمد على استجابة الجمهور ومشاركته المباشرة في تشكيل التجربة الفنية، وأصبح التلقي في الفنون الرقمية عملية ديناميكية تتداخل فيها الخبرات البصرية والثقافية والتقنية للمتلقي مع بنية العمل الفني، كما ساهمت تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز والوسائط التفاعلية في توسيع دور المتلقي وإشراكه في بناء الخطاب البصري وإنتاج دلالاته المختلفة، مما عزز الوظيفة التواصلية للفن الرقمي (الزبيدي،2025، ص. 146).

سابعًا: العلاقة بين تحولات البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفن الرقمي

تكشف الأدبيات المعاصرة عن وجود علاقة عضوية بين البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفنون الرقمية، إذ تؤثر التحولات التي تطرأ على عناصر التكوين وأساليب تنظيمها بصورة مباشرة في طبيعة المعاني والدلالات التي ينتجها العمل الفني. فكل تغير يطرأ على الخط أو اللون أو الشكل أو الفراغ أو الحركة ينعكس على الخطاب البصري ويعيد تشكيل الرسائل الجمالية والفكرية التي يحملها العمل (رشدي، 2023، ص. 460).

وقد أسهم التحول الرقمي في تحويل البنية التشكيلية من مجرد تنظيم شكلي للعناصر البصرية إلى منظومة معرفية وخطابية متكاملة تتداخل فيها الأبعاد التقنية والجمالية والتواصلية. كما أوجد أنماطًا جديدة من الخطاب البصري تقوم على التفاعل والانفتاح التأويلي وتعدد مستويات المعنى، الأمر الذي جعل الفن الرقمي مجالًا خصبًا لإنتاج رؤى بصرية معاصرة تعكس تحولات الثقافة الرقمية والوعي الجمالي الحديث (العبيدي،2020، ص. 380).

الدراسة التحليلية:

في ظل تحليل التحولات التي طرأت على البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفنون الرقمية المعاصرة وما أحدثه التحول الرقمي من تغيرات عميقة في طرائق إنتاج العمل الفني وأساليب بنائه الجمالي والدلالي، إذ لم تعد

الممارسة الفنية في هذا السياق تعتمد على الوسائط التقليدية فحسب، بل أصبحت قائمة على بيئات رقمية تفاعلية تتيح إمكانات واسعة للتجريب وإعادة التشكيل وإنتاج صيغ بصرية جديدة أكثر ديناميكية وانفتاحًا.

لم تقتصر التقنية الرقمية على كونها أداة إنتاج، بل تحولت إلى عنصر فاعل في إعادة تشكيل عناصر التكوين البصري وصياغة الخطاب الفني، بما يعكس تغيرًا في طبيعة العلاقة بين الشكل والمعنى من جهة، وبين الفنان والمتلقي من جهة أخرى، وتسعى إلى الكشف عن الكيفية التي أسهمت بها هذه التحولات في إنتاج خطاب بصري متعدد الدلالات، قائم على التفاعل والانفتاح التأويلي.

وفي ضوء ذلك، فان قراءة نماذج مختارة من الأعمال الفنية الرقمية، بهدف تفكيك بنيتها التشكيلية، وتحليل عناصرها البصرية، واستجلاء دلالاتها الجمالية والفكرية. كما تركز على فهم العلاقة التفاعلية بين عناصر التكوين البصري (الخط، اللون، الشكل، الفراغ، الحركة، الزمن) وبين البنية الخطابية للعمل الفني في سياق البيئة الرقمية، والإسهام في فهم أعمق للتحولات الجمالية والمعرفية التي فرضتها التقنيات الرقمية على الفنون البصرية المعاصرة، وإبراز دورها في إعادة صياغة مفهوم العمل الفني بوصفه بنية مفتوحة تتسم بالتغير والتفاعل المستمر، حيث تم اختيار خمسة اعمال لخمسة فنانين.

1. **الفنانة هناء شبلي:** تكشف اللوحة عن بنية تشكيلية ذات طابع رمزي ووطني، اعتمدت على تنظيم بصري هرمي تتصدره يدٌ كبيرة تحمل مجموعة من المعالم العمرانية والتراثية، في إشارة إلى الحماية والرعاية والاحتواء. وقد وظفت الفنانة عناصر التشكيل بصورة متكاملة؛ إذ أسهمت الخطوط الممتدة شعاعيًا في خلفية العمل في توجيه حركة البصر نحو المركز البصري للوحة، بينما عززت الخطوط الرأسية للمباني الإحساس بالثبات والسمو. أما الألوان فقد تنوعت بين درجات الأصفر والذهبي التي هيمنت على الخلفية ومنحت العمل طاقة ضوئية وإيحاءً بالأمل والنهضة، في مقابل اللون الأخضر الذي ارتبط بالهوية الوطنية، والدرجات البنية التي جسدت الأرض والجذور والانتماء. كما ظهرت الأشكال في صيغ واقعية ورمزية معًا؛ فالمعالم المعمارية والراية واليد البشرية تمثل مفردات بصرية تحمل أبعادًا ثقافية ووطنية واضحة، في حين أسهم الفراغ المحيط بالعناصر الرئيسة في إبرازها ومنحها قيمة بصرية أكبر داخل التكوين.

وتتجلى الحركة من خلال الاتجاهات الصاعدة للأشكال البشرية والخطوط الإشعاعية المنطلقة نحو الأعلى، الأمر الذي يولد إحساسًا بالحيوية والتقدم والاستمرارية، كما يحضر الزمن بوصفه عنصرًا دلاليًا ضمنيًا يجمع بين الماضي المتمثل في التراث والعمران التاريخي، والحاضر والمستقبل اللذين تعبر عنهما مظاهر التطور والبناء. ومن حيث طبيعة البنية التشكيلية، تقوم اللوحة على وحدة عضوية متماسكة تجمع بين العناصر الإنسانية والمعمارية والرموز الوطنية ضمن نظام بصري مترابط يحقق التوازن بين الكتلة والفراغ، وبين الواقعي والرمزي، مما يمنح العمل انسجامًا بنائيًا واضحًا.

أما على مستوى الخطاب البصري، فقد اعتمدت اللوحة على آليات رمزية وتواصلية مباشرة، إذ تحولت اليد إلى علامة بصرية ترمز إلى الحماية والاحتضان، بينما جسدت المباني والمعالم العمرانية مفاهيم التنمية والازدهار، وعبرت الشخصيات البشرية عن المشاركة المجتمعية والعمل الجماعي. ونتج عن ذلك خطاب بصري يحمل دلالات الانتماء الوطني، والاعتزاز بالهوية، والتلاحم بين الإنسان والأرض، إلى جانب التأكيد على قيم البناء والتطور والاستقرار. وبذلك استطاعت الفنانة أن توظف العناصر التشكيلية ضمن رؤية معاصرة تجعل من الشكل وسيلة لإنتاج معنى بصري يتجاوز الجانب الجمالي نحو أبعاد ثقافية ووطنية وإنسانية أكثر عمقًا، كما يظهر بشكل (1).

شكل رقم (1) لوحة بعنوان "أمن وأمان" لمناسبة اليوم الوطني السعودي المملكة قلب وقبلة العالم 2025

2. **الفنانة الفة دبابي:** تمثل أعمال الفنانة التونسية ألفة الدبابي في معرضها الرقمي «V Like Venus» نموذجًا واضحًا لتحولات البنية التشكيلية في الفنون الرقمية المعاصرة، إذ تكشف عن انتقال العمل الفني من التمثيل التقليدي إلى بناء بصري يعتمد على الإمكانات التقنية للوسائط الرقمية. وتظهر في اللوحات عناصر التشكيل من خلال توظيف الخطوط الانسيابية والمرنة التي تسهم في تنظيم حركة العين داخل التكوين، إلى جانب استخدام الألوان الزاهية والمشبعة التي منحت الأعمال طاقة تعبيرية عالية وعززت من حضور المرأة بوصفها محورًا بصريًا ودلاليًا. كما اتخذت الأشكال طابعًا رمزيًا وتبسيطيًا بعيدًا عن المحاكاة الواقعية المباشرة، حيث جرى اختزال الملامح وإعادة صياغتها ضمن تكوينات رقمية تعبر عن الجمال والقوة والهوية النسوية، أما الفراغ فقد تحول من مجرد مساحة محيطة بالعناصر إلى جزء فاعل في بناء العلاقات البصرية، وأسهم في تحقيق التوازن بين الكتل والألوان داخل العمل الفني.

وتكشف البنية التشكيلية لهذه الأعمال عن طبيعة ديناميكية قائمة على التراكب اللوني والتداخل الشكلي وإعادة تنظيم العناصر داخل فضاء رقمي مفتوح، وهو ما أضفى على التكوين إحساسًا بالحركة والاستمرارية. ورغم أن اللوحات ثابتة بصريًا، فإن معالجة الخطوط والألوان والعلاقات الشكلية تولد إيحاءً بالحركة والزمن، خاصة من خلال استحضار رمز الرقم (8) المرتبط بفكرة اللانهاية والتجدد. ويعكس ذلك تحول البنية التشكيلية من بناء ساكن إلى منظومة مرنة تسمح بتعدد القراءات وتنوع مستويات الإدراك البصري.

أما على مستوى الخطاب البصري، فقد اعتمدت الفنانة على مجموعة من الرموز والإشارات الثقافية والجمالية المرتبطة بصورة المرأة، مستثمرة التقنيات الرقمية لإنتاج خطاب يتجاوز الوظيفة الجمالية نحو أبعاد فكرية وإنسانية أوسع، فالمرأة في هذه الأعمال لا تُقدَّم بوصفها موضوعًا بصريًا فحسب، بل باعتبارها رمزًا للقوة والتجدد والقدرة على تجاوز التحديات. وقد أفضت هذه المعالجة إلى إنتاج دلالات متعددة تتراوح بين الجمال والهوية والتمكين الإنساني، الأمر الذي يجعل الخطاب البصري مفتوحًا على التأويل، ويؤكد أن التحولات الرقمية لم تؤثر في الشكل الفني فقط، بل أسهمت في إعادة صياغة المعنى وآليات التواصل البصري داخل العمل الفني المعاصر كما يظهر بالشكل رقم (2).

شكل رقم (2) معرضا رقميا بعنوان "في لايك فينوس" (V Like Vinus) بمدينة الدندان تونس 2023.

3. **الفنان باسل المقوسي:** تمثل تجربة الفنان الفلسطيني باسل المقوسي نموذجًا بارزًا لتوظيف الفن الرقمي والتشكيلي بوصفه خطابًا بصريًا مقاومًا يوثق الذاكرة الجماعية ويعبر عن الهوية الفلسطينية في مواجهة الحرب والقمع والتهجير، وتكشف أعماله عن معالجة تشكيلية تعتمد على الخطوط التعبيرية الحادة والمنكسرة أحيانًا، والمنسابة أحيانًا أخرى، بما يعكس التوتر بين الألم والأمل، بينما تؤدي الألوان دورًا دلاليًا يتجاوز الجانب الجمالي، إذ تتجاور الألوان القاتمة المرتبطة بالحرب والدمار مع الألوان المضيئة التي ترمز إلى الحياة والصمود

والاستمرار، كما تتسم الأشكال بطابع رمزي وإنساني، حيث تحضر الشخصيات والأطفال والعناصر التراثية الفلسطينية بوصفها علامات بصرية تحمل أبعادًا وطنية وثقافية، في حين يُوظَّف الفراغ لإبراز مركزية الحدث الإنساني وإضفاء إحساس بالعزلة أو الامتداد المكاني المرتبط بتجربة النزوح والاقتلاع.

وتتسم البنية التشكيلية لأعماله بالديناميكية والتماسك في آن واحد، إذ تتداخل العناصر البصرية ضمن تكوينات تعكس الحركة المستمرة للحياة الفلسطينية رغم ظروف الحرب. ويظهر عنصرا الحركة والزمن من خلال المشاهد التي توثق لحظات الصمود والمقاومة والحياة اليومية، حيث لا يقتصر العمل الفني على تسجيل حدث آني، بل يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل في سردية بصرية متواصلة. ومن ثم تتحول اللوحة إلى وثيقة بصرية تحفظ الذاكرة الجماعية وتعيد إنتاجها فنيًا.

أما على مستوى الخطاب البصري، فتقوم أعمال المقوسي على آليات رمزية وتوثيقية وإنسانية تجعل الفن وسيلة للتواصل مع العالم ونقل الرواية الفلسطينية. فالفنان لا يكتفي بتصوير المعاناة، بل يعيد صياغتها ضمن رؤية جمالية تؤكد قدرة الإنسان على المقاومة وإنتاج الأمل وسط الدمار، وتنتج عن هذا الخطاب دلالات متعددة تتصل بالهوية والانتماء والحرية والصمود، كما تعكس إيمان الفنان بأن الفن أداة نضال ثقافي ووسيلة للحفاظ على الذاكرة الوطنية، ومن خلال ورش الرسم التي أقامها للأطفال خلال النزوح، تحولت الممارسة الفنية إلى فعل مقاومة نفسي واجتماعي، يمنح الأطفال مساحة للتعبير والإبداع، ويؤكد أن الفن قادر على مواجهة آثار الحرب وتحويل الألم إلى طاقة إنسانية وجمالية تحمل رسالة للعالم بأسره. كما يظهر بالشكل رقم (3)

شكل رقم (3) لوحة بعنوان (لسنا أرقاماً)، فن رقمي وتصوير فوتوغرافي، 2016

4. **الفنان محمد الشنيفي:** تمثل تجربة الفنان السعودي محمد الشنيفي نموذجًا متقدمًا لتحولات البنية التشكيلية وتكشف تجربته عن وعي عميق بتحولات البنية التشكيلية في الفن الرقمي المعاصر، حيث نجح في

المزج بين قيم التصوير التشكيلي التقليدي وإمكانات الوسيط الرقمي دون الوقوع في حدود المعالجة التقنية السطحية أو الاعتماد على المؤثرات الجاهزة، وتظهر عناصر التشكيل في أعماله من خلال توظيف الخط بوصفه مسارًا بصريًا موجهًا يقود عين المتلقي داخل التكوين، مع اهتمام واضح بزوايا الرؤية وخطوط الحركة التي تمنح العمل قوة وثباتًا في الذاكرة البصرية. كما يؤدي اللون دورًا بنائيًا ودلاليًا، إذ يميل الفنان إلى الخلفيات المضيئة والصفية التي تعزز وضوح الشكل وتمنحه حضورًا بصريًا قويًا، بينما تتسم الأشكال بطابع واقعي يستند إلى مهارات الرسم الأكاديمي مع إعادة صياغتها رقميًا وفق رؤية معاصرة. أما الفراغ فيُوظف بوصفه عنصرًا تنظيميًا يسهم في تحقيق التوازن بين الكتل والعناصر البصرية ويعزز من وضوح الرسالة الفنية.

وتتسم البنية التشكيلية لأعمال الشنيفي بالتنظيم المحكم والترابط البنائي، حيث تقوم على أسس تصميمية مدروسة تراعي العلاقات بين العناصر والكتل والاتجاهات البصرية داخل اللوحة. كما تتجلى الحركة من خلال مسارات النظر والعلاقات الخطية التي تقود المتلقي نحو مركز الاهتمام البصري، في حين يحضر الزمن بوصفه بعدًا رمزيًا مرتبطًا باستمرارية الذاكرة الوطنية وتوثيق الشخصيات والأحداث ذات الأثر المجتمعي، وهو ما يظهر بوضوح في أعماله التي تناولت الشخصيات الوطنية ومشروعات التنمية. ومن ثم تتحول اللوحة الرقمية إلى سجل بصري يربط الماضي بالحاضر ويؤسس لامتداد دلالي نحو المستقبل.

أما على مستوى الخطاب البصري، فتقوم أعماله على آليات تواصلية ورمزية تستند إلى إبراز قيم الهوية والانتماء والولاء الوطني، حيث تتحول الشخصيات الوطنية إلى علامات بصرية تحمل مضامين ثقافية وفكرية تتجاوز حدود التمثيل الواقعي. ويؤكد الفنان من خلال معالجاته التشكيلية أن التقنية الرقمية ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة لإنتاج معنى بصري أكثر عمقًا وتأثيرًا، وتنتج عن هذا الخطاب دلالات تتصل بالهوية الوطنية، والذاكرة الجمعية، والتطور الحضاري، وقيمة الإبداع القائم على المعرفة والخبرة الفنية، وبذلك تكشف تجربة الشنيفي عن تحول البنية التشكيلية في الفن الرقمي من مجرد بناء شكلي إلى منظومة خطابية متكاملة توظف التقنية لخدمة الرؤية الفكرية والجمالية للعمل الفني شكل ليعرض لنا جوانب جمالية فريدة داخل كل لوحة يقوم بصناعتها، كما يظهر بشكل رقم (4).

شكل رقم (4) لوحة رقمية بعنوان "الفن الرقمي التشكيلي"

5. **الفنان الإماراتي أحمد بافضل:** تُجسّد تجربة الفنان الإماراتي أحمد بافضل نموذجًا معاصرًا لتحولات البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفن الرقمي، من خلال مزجه بين التصوير الفوتوغرافي والتصميم الرقمي ضمن رؤى سريالية تستلهم الثقافة والتراث الإماراتي، فعلى مستوى عناصر التشكيل، تتسم أعماله بخطوط انسيابية وحركة بصرية تقود عين المتلقي بين مكونات العمل، بينما تؤدي الألوان دورًا دلاليًا وتعبيريًا يعزز الأبعاد النفسية والرمزية للصورة. كما تتخذ الأشكال طابعًا يجمع بين الواقعية والتخييل السريالي، حيث يعيد الفنان تركيب العناصر الواقعية داخل سياقات بصرية غير مألوفة، الأمر الذي يمنحها أبعادًا تأويلية جديدة. ويُوظَّف الفراغ بوصفه عنصرًا فاعلًا في بناء العلاقات بين المفردات البصرية، في حين تتجلى الحركة والزمن من خلال الإيحاء بالتحول والاستمرارية والتداخل بين الماضي والحاضر، وهو ما يظهر بوضوح في الأعمال المستلهمة من الذاكرة الثقافية والتراثية.

أما البنية التشكيلية فتقوم على توازن بين الدقة الهندسية والخيال الإبداعي، وهو انعكاس مباشر لخلفيته الأكاديمية في الهندسة المدنية، حيث تنتظم العناصر داخل تكوينات مدروسة تجمع بين النظام البنائي والحرية التعبيرية. وتكشف الأعمال عن اعتماد آليات التراكب والتحوير الرقمي وإعادة بناء الصورة الفوتوغرافية ضمن نسق بصري متماسك يحقق الوحدة والإيقاع والانسجام داخل التكوين.

وعلى مستوى الخطاب البصري، تنتج أعمال أحمد بافضل منظومة دلالية تتجاوز البعد الجمالي إلى أبعاد ثقافية وهويته، إذ يوظف السريالية الرقمية لإعادة سرد مفردات الثقافة الإماراتية برؤية معاصرة، تجمع بين الواقع والخيال وتمنح التراث أفقًا بصريًا جديدًا. كما تفتح الأعمال المجال أمام المتلقي للمشاركة في إنتاج المعنى من خلال التأويل واكتشاف الرموز والعلاقات الكامنة داخل الصورة. ومن ثمّ تعكس تجربته كيفية توظيف التقنيات الرقمية في بناء خطاب بصري معاصر يربط بين الأصالة والحداثة، ويؤكد قدرة الفن الرقمي على إعادة تشكيل البنية التشكيلية وإنتاج دلالات ثقافية وجمالية تتناسب مع التحولات البصرية في العصر الرقمي، كما يظهر بالشكل رقم (5).

شكل رقم (5) بعنوان "أزهار البدايات" يروي فرائد الثقافة الإماراتية بأبجديات فوتوغرافية سريالية وواقعية

في ضوء تحليل نماذج مختارة من الفنون الرقمية المعاصرة، يتضح أن التحول الرقمي لم يقتصر على إدخال أدوات وتقنيات جديدة إلى الممارسة الفنية، بل أسهم في إحداث تحولات جوهرية في البنية التشكيلية والخطاب البصري للعمل الفني. فقد أفرزت البيئة الرقمية أنماطًا تشكيلية جديدة تجاوزت حدود التكوين التقليدي، من خلال توظيف البرمجيات والوسائط المتعددة والتقنيات التفاعلية في بناء الصورة الفنية وإنتاج دلالاتها الجمالية والفكرية.

وأظهرت الدراسة التحليلية للأعمال الفنية المختارة أن عناصر التشكيل البصري، المتمثلة في الخط واللون والشكل والفراغ والحركة والزمن، لم تعد تؤدي وظائفها التقليدية فحسب، بل أصبحت عناصر فاعلة في تشكيل المعنى وإنتاج الخطاب البصري، كما كشفت النتائج عن أن البنية التشكيلية في الفن الرقمي تتسم بالمرونة والديناميكية، وتعتمد على علاقات تنظيمية متغيرة تسمح بإعادة بناء التكوين وتطويره بصورة مستمرة، بما ينسجم مع طبيعة البيئة الرقمية المتجددة، وبيّنت وجود علاقة تفاعلية وثيقة بين البنية التشكيلية والخطاب البصري، إذ إن التحولات التي طرأت على أساليب تنظيم العناصر البصرية انعكست بصورة مباشرة على طبيعة الرسائل والدلالات التي تحملها الأعمال الفنية. وقد أسهمت التقنيات الرقمية في توسيع إمكانات التعبير البصري وإثراء مستويات التأويل، الأمر الذي جعل الخطاب الفني أكثر انفتاحًا وتعددًا في المعنى، وأتاح للمتلقي دورًا فاعلًا في عملية إنتاج الدلالة وتفسيرها.

ومن خلال تحليل خمسة أعمال فنية رقمية لخمسة فنانين، تبيّن أن الفنون الرقمية المعاصرة تمثل مجالًا خصبًا لتجليات التحول الرقمي في الفن، حيث تتكامل الأبعاد التقنية والتشكيلية والدلالية ضمن منظومة بصرية معاصرة تعكس روح العصر الرقمي وتحولاته الثقافية والمعرفية، كما أكدت الدراسة أن التكنولوجيا أصبحت جزءًا من البنية الجمالية للعمل الفني، وليست مجرد وسيلة لتنفيذه، الأمر الذي أسهم في إعادة صياغة مفهوم الفن ووظائفه وآليات تلقيه.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الفنون الرقمية المعاصرة تمثل مرحلة متقدمة من تطور الفنون البصرية، حيث أعادت تشكيل العلاقة بين الشكل والمضمون، وبين الفنان والمتلقي، وأسهمت في إنتاج خطاب بصري جديد يتسم بالتفاعلية والانفتاح والتعدد الدلالي، ومن ثم فإن دراسة تحولات البنية التشكيلية والخطاب البصري في هذا المجال تظل ضرورة معرفية وجمالية لفهم طبيعة الممارسات الفنية المعاصرة واستشراف اتجاهاتها المستقبلية في ظل التطور المتسارع للتقنيات الرقمية.

رابعًا: النتائج:

- أثبتت النتائج أن البنية التشكيلية في الفنون الرقمية تتسم بالديناميكية والمرونة.
- أظهرت الدراسة تحولات جوهرية في وظائف عناصر التشكيل البصري، ولا سيما الحركة والفراغ والزمن.
- بيّنت النتائج أن الخطاب البصري في الفنون الرقمية أصبح أكثر تعقيدًا وتعددًا دلاليًا.

- كشفت الدراسة عن تحوّل المتلقي إلى شريك فاعل في إنتاج المعنى البصري.

خامساً: التوصيات:

- توسيع الدراسات الأكاديمية التي تتناول البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفنون الرقمية.
- إدماج مفاهيم الفنون الرقمية وتحليلها البصري ضمن مناهج التعليم الفني.
- اعتماد مناهج نقدية متعددة التخصصات لدراسة الخطاب البصري الرقمي.
- تشجيع توثيق التجارب الفنية الرقمية عربيًا وفلسطينيًا بوصفها خطابًا بصريًا معاصرًا.

خاتمة البحث

خلصت هذه الدراسة إلى أن التحول الرقمي قد أحدث نقلة نوعية في بنية الفنون البصرية المعاصرة، متجاوزًا حدود التطور التقني للأدوات والوسائط إلى إحداث تغيرات جوهرية في طبيعة العمل الفني وبنيته التشكيلية وخطابه البصري. فقد أظهرت الدراسة أن التقنيات الرقمية أسهمت في إعادة صياغة عناصر التشكيل البصري التقليدية، حيث اكتسب الخط مرونة أكبر في بناء العلاقات البصرية، وأصبح اللون أكثر قدرة على التعبير الدلالي والرمزي من خلال المؤثرات الرقمية المتنوعة، كما تحرر الشكل من قيود المحاكاة الواقعية ليتجه نحو صيغ أكثر تجريدًا وتركيبًا، في حين تحول الفراغ إلى عنصر فاعل في تنظيم التكوين وإنتاج المعنى، كما بينت الدراسة أن البنية التشكيلية في الفنون الرقمية أصبحت تقوم على أنظمة تنظيمية مرنة تعتمد على التراكب والتوليد وإعادة البناء والتحوير المستمر للعناصر البصرية، الأمر الذي أتاح للفنان إمكانات واسعة للتجريب والإبداع وإنتاج تكوينات أكثر تعقيدًا وديناميكية. وأسهمت البرمجيات الرقمية والخوارزميات في تعزيز قيم الوحدة والانسجام والإيقاع داخل العمل الفني، مع المحافظة على التنوع والانفتاح الشكلي.

وعلى مستوى الخطاب البصري، أكدت أن الفن الرقمي أوجد أنماطًا جديدة من التواصل الفني تقوم على التفاعل وتعدد الدلالات والانفتاح التأويلي، مما أدى إلى تحول المتلقي من مجرد مشاهد سلبي إلى شريك فاعل في إنتاج المعنى، وقد أسهمت الوسائط المتعددة وتقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز في توسيع أفق الخطاب البصري وتعزيز قدرته على التعبير عن القضايا الفكرية والثقافية والجمالية المعاصرة، وتوصلت إلى وجود علاقة عضوية متبادلة بين البنية التشكيلية والخطاب البصري في الفنون الرقمية، إذ تؤثر التحولات البنيوية في طبيعة الدلالات والمعاني التي ينتجها العمل الفني، كما يسهم الخطاب البصري بدوره في توجيه آليات تنظيم العناصر التشكيلية وتوظيفها، ومن ثم فإن الفن الرقمي يمثل منظومة فنية متكاملة تتداخل فيها الأبعاد التقنية والجمالية والفكرية والتواصلية، بما يعكس روح العصر الرقمي وتحولات الثقافة البصرية المعاصرة.

وبناءً على ذلك، تؤكد الدراسة أهمية مواصلة البحث في الفنون الرقمية وتحليل تجارب الفنانين الرقميين المعاصرين للكشف عن آليات بناء المعنى البصري وتحولات البنية التشكيلية في ظل التطورات التقنية

المتسارعة، بما يسهم في إثراء المعرفة النقدية والجمالية المرتبطة بالفن الرقمي ومستقبل الممارسات الفنية المعاصرة.

المراجع:

امين، بياد وحسين نعمات. (2025). أساليب وتقنيات الفن البصري في التشكيل المعاصر، *مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية*، مجلد 24، عدد 54، 213 – 230، العراق.

البياتي، نجم ونمير البياتي. (2016). استخدام التقنيات الرقمية كوسيط إثرائي للوحدة الشكلية في التصميم الفني للجداريات، *وقائع المؤتمر العلمي الثاني للفنون التطبيقية*، بغداد، 59–76.

الجبو، خالد. (2024). جودة الفنون التشكيلية الرقمية في ضوء التطور الرقمي، *مجلة العلوم الشاملة*، المجلد 9، العدد 33، 3122– 3134، ليبيا.

خوالد، بوبكر. (2018). *تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال*، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ،2018، ص 12.

الخولي، محمد. (٢٠٠٧). *التصميم بين الفنون التشكيلية والزخرفة*، دمياط، مكتبة نانسي، ص 147.

رشدي، سلوى أحمد محمود. (2023). التحول الرقمي وأثره في الفنون المعاصرة، *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية*، المجلد الثامن، عدد خاص (9)، مصر، 449–466.

الزبيدي، بتول. (2025). الفن الرقمي وأثره في تصميم الملصق التربوي، *مجلة فنون جميلة*، المجلد 3، العدد 4، 121–148، العراق.

الزهراني، فوزية محمد سعيد، وأبو الخير، شندي محمود محمد حسين. (2025). الجمع بين الفن الرقمي والفن التشكيلي كمدخل لتصميم الإعلان، *مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، (126)، 92–113، الامارات.

الساعاتي، سامية. (1998). *الثقافة والشخصية*، ط 2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص.2، القاهرة.

العبيدي، باسم. (2020). التنوع الاسلوبي وجماليات توظيفها في الفنون الرقمية، *المجلة الأردنية للفنون*، مجلد13، عدد 3، 377–389، الأردن.

مصيلحي، حسين،2021، *التحول الرقمي الإطار المستقبلي لنظام تكنولوجيا المعلومات*، الشركة المصرية لتوزيع الكتب، مصر، ص 4.

النشوقاتي، شادي السيد. (2007). *توظيف فنون الميديا في تدعيم الفكر الإبداعي للفنان للتعبير عن الهوية الثقافية للمجتمع المصري المعاصر، رسالة دكتوراه*، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر .ص146.

https://www.sayidaty.net
https://www.aa.com.tr/ar
https://artmejo.com/visual-artists-to-know-gaza-edition
https://abunawaf.com/170915
https://menafn.com/arabic

الهوامش:

1 .الدكتورة هناء راشد الشبلي (المملكة العربية السعودية): تُعد من أبرز الفنانات السعوديات في مجال الفن الرقمي والتصميم المعاصر، وتشغل منصب رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للفنون التشكيلية (جسفت). حصلت على درجة الدكتوراه في التصميم الرقمي، وتُعد من أوائل السعوديات المتخصصات في هذا المجال. تجمع في تجربتها بين الممارسة الفنية والبحث الأكاديمي والعمل التربوي، وأسهمت في تطوير المشهد التشكيلي السعودي من خلال مشاركاتها المحلية والدولية، واهتمامها بالفنون الرقمية وقضايا التحول التقني في الفنون البصرية.

2 .محمد الشنيفي (المملكة العربية السعودية): يُعد من رواد الرسم الرقمي في المملكة العربية السعودية والعالم العربي، حيث أسهم في ترسيخ حضور الفن الرقمي من خلال أعماله التي تمزج بين الواقعية والسريالية والتقنيات الرقمية المعاصرة. حاصل على تخصص في الفنون من جامعة الملك سعود، وعُرف بمشروعه الفني «رقميات الرمال» الذي عكس إمكانات الرسم الإلكتروني في التعبير البصري. كما أنجز العديد من الأعمال الوطنية المرتبطة بالهوية السعودية، ووظّف الخط العربي والعناصر التراثية ضمن تكوينات رقمية معاصرة ذات أبعاد جمالية ورمزية.

3 .باسل المقوسي (فلسطين): يُعد أحد أبرز الفنانين التشكيليين الفلسطينيين المعاصرين، وُلد في غزة عام 1971، واشتهر بتوثيق التجربة الفلسطينية وقضايا الصمود والهوية الوطنية من خلال أعماله الفنية. يجمع في ممارسته بين الرسم والتصوير الفوتوغرافي والفنون الرقمية، وأسهم في تأسيس مجموعة «شبابيك من غزة للفن المعاصر». شارك في العديد من المعارض والإقامات الفنية العربية والدولية، وحصد جوائز مرموقة، كما اختير «شخصية العام الثقافية» في فلسطين لعام 2025 تقديرًا لإسهاماته الفنية والثقافية.

4 .أحمد بافضل (الإمارات العربية المتحدة): فنان رقمي ومخرج إبداعي إماراتي، يتميز بأسلوب بصري يجمع بين الدقة الهندسية والخيال السريالي. تخرج في الهندسة المدنية من جامعة الشارقة، وهو ما انعكس على بناء أعماله الفنية التي تتسم بالتنظيم البصري والاهتمام بالتفاصيل. يوظف التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في إنتاج أعمال تستلهم التراث الإماراتي والهوية الثقافية المحلية ضمن رؤى معاصرة. شارك في العديد من المشاريع الفنية والمعارض الإبداعية، وأسهم في تطوير المحتوى البصري الرقمي على المستويين الثقافي والإعلامي.

5 .ألفة الدبابي (تونس): تُعد من الفنانات الرقميات البارزات في تونس، حيث استطاعت أن توظف الفن الرقمي والتكنولوجيا الحديثة في إنتاج أعمال تحمل أبعادًا إنسانية واجتماعية وثقافية. بدأت علاقتها بالفن منذ الطفولة، ثم طورت تجربتها لتصبح نموذجًا متميزًا في توظيف الوسائط الرقمية للتعبير عن قضايا المرأة والهوية المعاصرة. تتميز أعمالها بالجمع بين الرمزية البصرية والتقنيات الرقمية الحديثة، وقدمت معارض متخصصة أبرزها معرض « V Like Venus»، الذي تناول أبعاد الشخصية النسوية ضمن رؤية فنية معاصرة تجمع بين الإبداع والتقنية.